المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 01-07-2006 العـــدد : 1913
الصفحـات : 50 المسلسل : 54

سعد الفريح

مدرسة الإخراج السعودي

بالأمس القريب ودّع أقرباء وزملاء وأصدقاء ومحبو المخرج السعودي سعد الفريح العفنان الشمّري؛ والذي وافته المنية في مسقط رأسه منطقة حائل التي غاب عنها سنوات طويلة، حيث كان يعيش في الرياض في منطقة قصور آل مقبل. كانت وفاته فاجعة لكل محبيه، حيث توفي أثناء وجوده في منطقة حائل للاشراف على تنفيذ عدد من الأفلام، وكذلك إخراج الحفل الكبير الذي يشرفه خادم الحرمين الشريفين، لكن إرادة الله لم تمهله أن ينجز باقي الأعمال، حيث توفي بالسكتة القلبية. ويعد المخرج الراحل -رحمه الله- واحداً من المخرجين المتميزين البارعين وفناناً في عمله بشهادة معظم زملائه الذين شاركوه المشوار في الإخراج.

كتب/ محمد اليحيا

كانت بدايته مع الإخراج منذ عام ١٣٧٧هـ في قناة أرامكو السعودية ثم واصل مشواره مع القناة الأولى في التلفزيون السعودي مع زميله إبراهيم الحمدان، حيث يعدان من أوائل المخرجين السعوديين الدارسين والبارعين وأصحاب رؤى فنية ثاقبة في فن الإخراج.

«فن اليمامة» التقت بعض رفاق دربه، حيث قال المخرج إبراهيم الحمدان رئيس لجنة المسرح السعودي وعضو اتحاد الفنانين العرب: لقد زاملت المخرج الراحل حيث درسنا سنوياً في أمريكا وبريطانيا، كما عملنا سوياً في التلفزيون السعودي، حيث كنا من أوائل المخرجين السعوديين الذين عملنا في التلفزيون رغم وجود كم هائل من الأجانب في بدايات التلفزيون، وأضاف الحمدان: كان سعد -رحمه الله- متميزاً بطيبة القلب، وكان فناناً بكل ما تحمله الكلمة، كما كان أول مخرج قام بإخراج برنامج العيون الساهرة الذي أصبح اسمه الآن «أمن وأمان»، ثم استلمت أنا البرنامج بعده لفترات طويلة، كما أنه قدم أعمالاً وبرامج عن اليوم الوطني والعديد من المسلسلات والسهرات التي أتذكر منها: سهرة «بنتي» للفنان سعد خضر ومسلسل «أيام لا تنسى» كما أخرج مسلسلاً في الكويت وسهرة أيضاً في الكويت اسمها «نوره» التي لعب بطولتها الفنان الراحل محمد العلي -رحمه الله- والفنانة الكويتية استقلال أحمد وغيرهم، وقد كان من حسن حظي أنه تم اختياري أنا وهو في أمريكا لمدة ثلاثة أشهر في السبعينيات الميلادية، وزرنا استديوهات هوليوود، حيث كانت دراستنا في جامعة نيويورك وهي ولاية وليست المدينة المعروفة، وتلقينا علوماً عن الإخراج وخلافه كما أني سافرت في برنامج مشابه في بريطانيا وكان سعد قد سبقني إلى هناك، حقيقة لا بد أن يقال إن سعداً كان فناناً يعمل بمزاج راقٍ وإبداع متميز، وهو من القلائل على مستوى الوطن العربي، حيث مزج بين الفطرة والهواية والدراسة.

إبراهيم الحمدان: هذه حكايته في هوليوود

على المدفع: جعل للمخرج السعودي هيبة

الفنان والمنتج علي إبراهيم قال: كانت معرفتي بالمخرج الراحل - رحمه الله - عام ١٣٩٣هـ كان أول عمل شاركت فيه من إخراجه سهرة «بنتي»، وسهرة أخرى اسمها «في البدء كان الحب»، من بطولتي والفنانات نوال بخش وناريمان حمزة وسناء بكر يونس وأحمد السريع وغيرهم، كما شاركت معه في مسرح التلفزيون عام ٩٩هـ ويعتبر الفريح مدرسة مستقلة جادة، حيث كان دقيقاً وشديداً في موضوع تقيد الممثلين بالحضور في مواعيد التصوير، حيث كان لا يسمح بالتأخير حتى ولو خمس دقائق، حيث يرى أن الالتزام واحترام الآخرين من أساسيات العمل الفني ويضيف علي: بأن الفريح كان لطيف المعشر وطيب القلب ولا يعرف المجاملة، وأتذكر من أعماله الرائعة إخراجياً «فوق الرمال الحمر» للفنان سعد إبراهيم التي كتبها أحمد السعد، وأتذكر أن الفريح كتب اسم الأغنية واسم الفنان واسمه بخط يده على الرمل وهذا إبداع آخر. حقيقة لقد فقدنا برحيله وفقدت الساحة عملاقاً في فنه وأخلاقه وتعامله، كما أنه اكتشف من الأسماء التي شقت طريقها ومنهم الفنان علي الهويريني والممثل عبدالله السدحان، حيث أسهم في تعليم السدحان أصول التمثيل وكيفية الوقوف أمام

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 01-07-2006 العـــدد : 1913
الصفحـات : 51 المسلسل : 54

الكاميرا وغيرها، وأكّد على أنه يرى من وجهة نظره مخرجاً فرض أسلوبه على الجميع، وقد أشاد به حتى الأشقاء الكويتيين عندما أخرج أعمالاً لديهم رغم وجود العديد من المخرجين المتعاقدين في ذلك الوقت إلا أنه أكّد تميزه وتفوقه على من سبقوه كما قال إنني أعتبره مخرجاً سبق عصره ووجهات نظره تزعج الآخرين فهو صاحب تجارب رائدة لا يستهان بها واستطرد علي إبراهيم أنه من المؤسف أن هذا المبدع حاله حال الكثير من المبدعين من الرعيل الأول من فنانين ومخرجين وممثلين الذين لم يأخذوا حقهم وسعد واحد منهم، حيث لم يكن يملك إلا سكناً بسيطاً وهذه إحدى معاناة المبدعين الحقيقيين.

هوليوود

من جانبه عاد الأستاذ إبراهيم الحمدان وتحدث عن ذكرياته وقال: أتذكر عندما كنا في هوليوود أنه بكى بحرقة فأخذته على جنب وسألته لماذا تبكي فقال: لو كانت توجد لدينا نصف هذه الإمكانات كان سوينا الهوايل، كما أتذكر أنني أخرج برنامجاً عن محو الأمية وكانت المقدمة عبارة عن حروف عربية متحركة فقال لي: إن هناك برنامجاً يعرض خارج المملكة مشابه في المقدمة ولكن في حروف إنجليزية فقال الإبداع والمبدع موجود في كل مكان، كما أتذكر أنه كان يحترم فنه ويسعده نجاح الآخرين، فقد كنت أخرج من مسلسل «أحلام سعيدة يا حسن» بطولة محمد الطويان وعلي إبراهيم، وكان يتابعني خارج الأستوديو ثم دخل علي وطلب مني أن يشارك في تصوير المسلسل لأنه احترم العمل الذي شاهده فطلب أن يشارك كمصور رغم وجود مصورين آخرين، كما عرفته صريحاً ولا يجامل، وأتذكر أنه طبق هذا الكلام على أحد أبناء منطقته حائل عندما أشركه في أحد المسلسلات أمام علي إبراهيم وأثناء التصوير لاحظ أن أداءه سيئاً فما كان منه إلا أن أوقف التصوير واعتذر من الفنان علي إبراهيم وقال لابن منطقته أنت لا تصلح للتمثيل، وقد أجمع الحمدان وعلي إبراهيم على أهمية أن تقوم وزارة الثقافة والإعلام بتكريم المخرج الفريح من خلال تكريم أبنائه كونهم امتداداً له؛ وهذا أقل واجب في حق هذا المبدع الذي أسهم في وضع بصمة للإخراج السعودي على مستوى العالم، حيث أصبح الكل يسعى للاستفادة من المخرجين السعوديين لكفاءتهم وبلا شك كان الفريح في مقدمتهم. الفنان الكبير والمنتج سعد خضر سعدون قال: إنني من أكثر الفنانين الذين أخرج لهم المخرج الراحل الفريح كذلك أنا أول من أخرج لي في سهرة (بنتي) التي كانت من السهرات المميزة؛ والتي لا تزال تحظى بالحديث عنها حتى الآن وبلا شك روعة الإخراج كانت العامل الأبرز، كما أنني تعلمت من الفريح معنى احترام الفن واحترام المواعيد والالتزام بها، وتعلمت منه الطيبة وحسن الخلق وكذلك فن الإخراج، حيث أخرجت بعض أعمالي ومنها «خيوط القربى» الذي لعب بطولته الفنان اللبناني الراحل رشيد علامة، حيث تلقيت العديد من الاشادات فقلت لهم الإشادة يستحقها من علمني إنه سعد الفريح -رحمه الله- الذي رحل وترك لنا حملاً ثقيلاً كان يحمله لوحده مع بعض الأسماء التي تعد على الأصابع، وبلا شك فإن فن ومدرسة الإخراج السعودي سوف تبكي ذلك المبدع كما بكينا عليه رحمه الله.

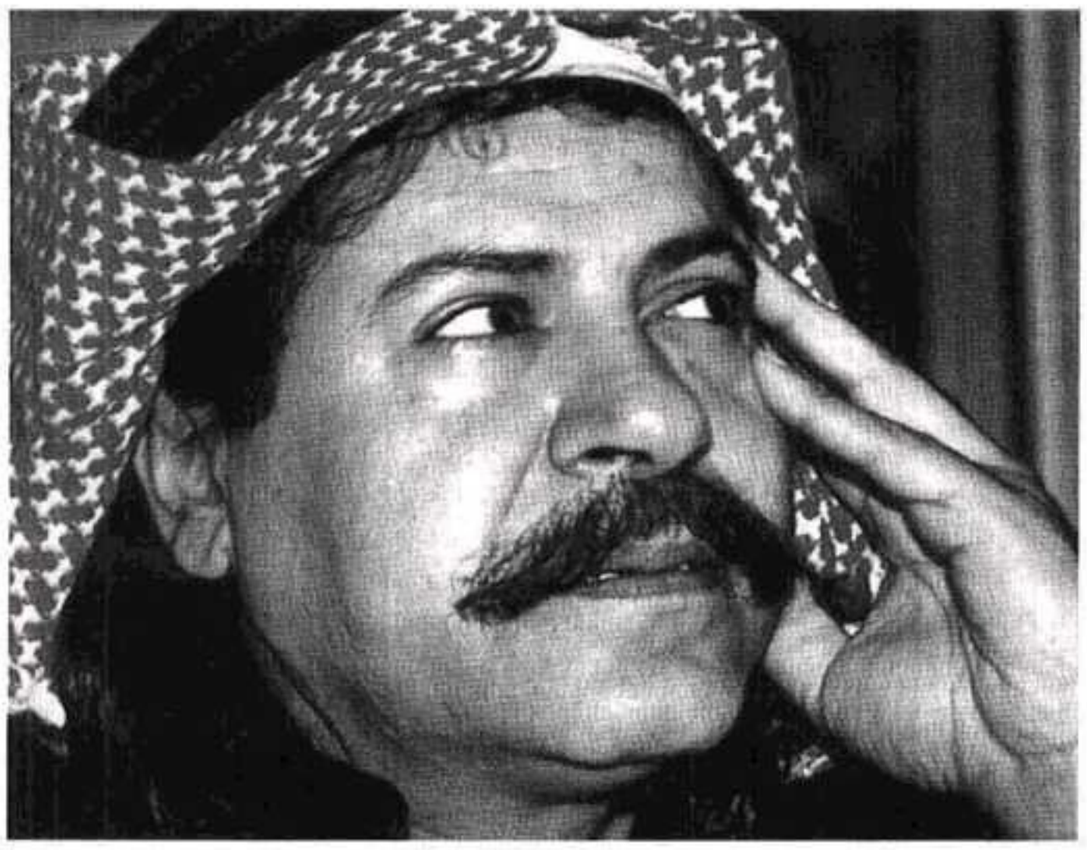

المخرج الراحل سعد الفريح

الفنان علي المدفع قال: كلنا مؤمنون بقضاء الله وقدره وأن الموت حق، لكن فقد الغالين والزملاء الذين يصعب تعويضهم يحز في النفس ويترك جرحاً غائراً لا يندمل، والمخرج سعد الفريح من أولئك الذين يأتون في مقدمة الغالين، فإذا كان الوسط الإعلامي والإخراجي فقده وهذا سيترك شرخاً وفراغاً كبيراً فإن الفراغ الذي تركه في قلوبنا ونفوسنا سيظل إلى الأبد؛ فمخرج بحجمه ومكانته وتميزه وجده وتفانيه وحرصه هو إحدى سمات المبدعين، فعندما يقسو على فنان كبير ومبتدئ فليس معنى ذلك أنه يحمل ضغينة ضده، بل على العكس هو يعلمه كيف يكون الفنان الحقيقي، كما أنني من الذين تشدهم إبداعاته الإخراجية فمن شاهد مسلسل «بنتي» أو «أيام لاتنسى» أو «أحلام سعيدة» أو «في البدء كان الحب» أو سهرة «نوره» يدرك كم كان ذلك المخرج قاسماً أساسياً في تقدمنا إخراجياً جعلنا نكسب احترام من سبقونا في هذا الجانب.. أدعو العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته الصبر والثبات والسلوان، وأن تبادر وزارة الثقافة والإعلام بتكريمه في شخص أبنائه، وأن نرى إحدى قاعات الفن أو وزارة الثقافة تحمل اسم سعد الفريح كأقل تكريم كان يستحقه هو وغيره قبل مماته.

سعد خضر: تعلمنا منه الالتزام بالعمل

علي إبراهيم: مخرج سبق عصره